

شخصيته . وكوابيسه المرعبة ، حيث ينهار الزمن .
وتصبح الأشياء علاماته الوحيدة لاكتشاف نفسه
التي اضاعها . ولا ينفذه مؤقتنا الا الهرب من
مستشفى الجنائين باللوحه التي تشير الى المستشفى
ووضعها امام مدخل مدينة بيروت .

اذا حاولنا اكتشاف موحد لهذه العلاقات المفتتة ،
غاننا لن نجد سوى المكان . بيروت هي الموحد
الوحيد . وبيروت هي هنا شبكة من العلاقات
الاجتماعية التي تسيطر عليها البرجوازية التجارية
المنهارة . ولكن هل يكني المكان بهذا المستوى
وحده ليشكل عامل توحيد للرواية ؟ ان المتناس
الاساسي الذي يجب ان يحاكم عمل ادبي على
اساسه ، هو افتراضات العمل عن نفسه .
فروايات الشخصيات تفترض اساسا شخصيات
مقتعة ، وليس مجرد نماذج يمكن استنطاقها ما
نريد . والشخصية المقتعة لا تتكون الا داخل
تطورها نفسه وداخل علاقاتها ببقية الشخصيات ،
حيث يصبح التطور تداخليا . فالشخصية تضيء
نفسها في علاقاتها بالشخصية الاخرى . هكذا نصل
الى علم تخلقه الكتابة الروائية . اذا اعتقد هذا
العالم ، يحق لنا ان نسال عندها الاسئلة الاولية .
كيف تصنف هذه القصة ؟

في المكان نفسه ، بيروت ، تتعايش ازمنة
مختلفة . التوازي في الشخصيات ، يبقى هذا
التفاوت الصارخ ، فكيف يمكن اقامة عناصر
الوحدة ؟ يمكن ان تأتي الوحدة في مستوى آخر .
مستوى الكتابة . فزمن الكتابة هو الزمن المحدد
لمجموعة ازمنة العمل الادبي . ماذا نعني بزمن
الكتابة ؟ نعني به اساسا خلق مناخ خاص ،
يعارض التسلسل الذي تجري فيه الاحداث ، او
التي اصطلح انها تجري به ، ليكشف من خلال
زمنه العالم من وجهة جديدة . تختلط في هذا
الزمن اللغة بالعلاقات . فاللغة هي عالم العلاقات
التي يجري نسجها ، والعلاقات هي لغة جديدة تتم
صياغتها في رؤية موحدة ، تتعدد فيها المستويات ،
لكنها تبقى موحدة بمعنى الوحدة الجدلية التي لا
تحو التناقضات ، بل تتجاوزها الى تناقضات
جديدة .

تحاول السمان في « بيروت ٧٥ » اقامة زمن
كتابة موحد . لكنها امسام فتفت عناصر علاقات
الشخصيات ببعضها ، تلجأ الى وحدة شكلية .

وياسمينة القادمة بحثا عن الشعر وجسدها تقيم
علاقة عاطفية منهارة سلفا مع نمر نجل احد الزعماء
الثقاليين . وحين تنهار علاقة ياسمينة بنمر ، وتنهار
شخصية فرح يلتقيان من خلال علاقة نيشان بنمر
ولا يتعرفان على بعضهما الا بعد مقتل ياسمينة
على يد شقيقها ، فسلا للعار ، لانها لم تعد
تستطيع ان تدفع له . أما اللقاء وجها لوجه قبل
موت ياسمينة ، فقد حصل على مائدة نيشان ، دون
ان يعني احدهما شيئا للآخر . ففرح كان على
شعر الجنون ، وياسمينة كانت على طرف الانهيار .

الى جانب هاتين الشخصيتين الرئيسيتين هناك
ثلاث شخصيات اساسية في الرواية : صياد
الاسماك ابو مصطفى وابنه مصطفى . هنا نتعرف
على نطف لها قيمة دلالية فقط من حياة الصيادين
البائسة . قليل من التفاصيل تأتي من عالم البحر
الرحب والشاسع . نقطة الالتقاء الوحيدة مع بقية
شخصيات الرواية تأتي من خلال مستويين :
المستوى الاول هو علاقة مصطفى ، الذي يصبح
صيادا لأول مرة ، بالسبكة انها علاقة شاعرية .
لا يحب قتل الاسماك . ينظر الى القمر والسى
السبكة . ويكشف عن علاقتها . هذه العلاقة
تكرر عبر فرح . لكن من خلال كوابيس انفصام
الشخصية التي تتناوب . المستوى الثاني هو
مستوى الممارسة السياسية . فمصطفى بعد
انضمامه الى احد الاحزاب - طريقة الانضمام
مسقطه بشكل غير مقنع على الاقل - يصبح احد
المناضلين في صفوف الصيادين ضد الاحتكاريين
الذين يصدف ان يكون والد نمر احدهم .

وهناك ابو الملا ، العامل في الحفريات ، والذي
يحمل جنسية قيد الدرس . نتمعرف على بعض
مظاهر حياة الكادحين من خلاله . ثم نكتشف من
خلال سرقة للتبثال ، تلك العلاقة الميتة ، علاقة
الفرح بالحرمرات ، كسر الاخلاقية البرجوازية التي
تؤدي الى الموت .

وهناك طعان ، الصيدلي ، الذي يعود من
الخارج حيث اكمل دراسته ، ليكتشف انه سيصبح
ضحية للثار العائلي . فنعيش حياته هاربا ومطاردا
الى ان يقتل شخصا لا يعرفه ، لانه اعتقد انه
يتعقبه .

ونأتي في النهاية الى جنون فرح . ازدواج